

# وقائع التخطيط والأهداف

التوغل خلف الخطوط، محاولاً تقليد عناصر حزب الله الذين كانوا يتسللون الى عمق المنطقة المحتلة، ويستهدفون قوات الاحتلال. المعلق العسكري في صحيفة «معاريف» عمير ربابورت، قال في حينه، إن «التجربة المريرة للجيش الإسرائيلي من فترة الوجود في منطقة الحزام الأمني في لبنان، يفترض أن تثبت أنه حين نعمل بوتيرة عالية من المخاطرة على نحو خاص، فإن هذا من شأنه أن ينتهي ليس بتحقيق إنجازات تكتيكية مرغوب فيها، بل بكوارث كبيرة كما حصل في كارثة الوحدة البحرية «شبيطت». كانت الكارثة

في انصارية خط الفصل التي أصبح الانسحاب من الحزام الأمني بعدها، مسألة وقت». ما أثقل على إسرائيل، ليس مجرد صورة الانكسار والإذلال وعودة جنود وحدة الشبيطت أشلاء، بل إن خصوصية عملية انصارية أنها أتت في مواجهة خيار انتهجته قيادة الاحتلال في حينه، بموازاة وبعد فشل العديد من الخيارات البديلة، وتحديدًا عدواني 93 و96، التي راهنت من خلالها على ردع حزب الله، وإحباط عملياته، والحد من مفاعيلها.

وكانت خطة قيادة العدو آنذاك، وتحديدًا قائد المنطقة الشمالية اللواء عميرام ليفين، خريج وحدات النخبة والعمليات الخاصة، تقوم على نقل «حزب الله» في موقعه القتالي من الدائرة الهجومية وشن العمليات، الى الدائرة الدفاعية وتلقي العمليات. الخيار كما بدا لإسرائيل في حينه، كان ناجعاً ويحمل إمكانات واعدة، لكن نتائج كمين انصارية المؤلمة، كما ونوعاً، وفي عملية تجلت فيها أعلى درجات التفوق الأمني، كوت وعي قادة العدو، ودفعتهم الى التسليم بسيطرة وتحكم حزب الله في قواعد الصراع ومجريات الميدان.

## كيف عمل مغنية وبدرالدين في المعركة؟

تفقدوا مسرح المواجهة قبل ان تصل القوات العسكرية والأمنية الرسمية اللبنانية والاهالي الى المكان. عند حصول الأنزال، واقتراب المجموعة الإسرائيلية من الهدف، جرى تفجير عبوة كبيرة، ادى انفجارها الى انفجار عبوات كان يحملها جنود العدو، وخصوصاً تلك التي كانت على ظهر الجندي ابتماز ايليا، الذي تمزق جسده الى أشلاء كاملة. وبعد دقائق قليلة، تدخلت قوة انقاذ لجيش العدو كانت قريبة من المكان، ثم تدخلت مروحيات مقاتلة للعدو شاركت في محاولة خلق حزام ناري حول مكان التفجيرات، ولمساعدة وحدة الانقاذ في عمليات الاجلاء، وخصوصاً جمع اشلاء الجنود.

في هذه الأثناء، كان مقاومون يتقدمون في محاولة منهم لاسر جنود للعدو، وحصل ان اقترب احد المقاومين الى المسافة الصفر من احد جنود العدو، قبل ان تصيبه رصاصات من جنود في وحدة الانقاذ. بينما اطلق المقاومون النيران على الطائرات المروحية واصابوا احداها برصاص من دون تعطيلها او اسقاطها. ومن ثم عمد جيش العدو الى سحب جميع قواته في مدة زمنية قصيرة، بناء على إلحاح غرفة العمليات في الداخل المحتل. وهو ما اتاح للمقاومين بعد ذلك، المسارعة الى مسح سريع للمسرح، فجرى تفكيك عبوات لم تستخدم، وجمع مخلفات الجنود العسكرية وبعض الاشلاء. واتخذ قرار باخلاء المنطقة قبل وصول الجيش اللبناني والقوى الأمنية والاهالي وهذا ما حصل.



اقترب احد المقاومين الى المسافة الصفر من احد جنود العدو (الرشيف)

وكانت قيادة المقاومة من الامين العام للحزب السيد حسن نصرالله الى المسؤول الأمني في حينه، الشهيد عماد مغنية (الحاج رضوان)، الى المسؤول الميداني والعسكري في حينه، الشهيد مصطفى بدر الدين (السيد ذو الفقار)، اضافة الى آخرين، يتابعون تفاصيل ما يجري كل من موقعه. وبعضهم كان في مكان قريب جدا من ساحة العملية. حتى إن الشهيد ذو الفقار كان من الذين

الذي كشفه السيد نصر الله على الملأ في آب 2010، حين عرض في كلمة متلفزة مشاهد مصورة استطاعت المقاومة قرصنتها من بث الطائرة المسيرة، وتظهر هذه المشاهد منطقة انصارية مع التركيز على المسار الذي سلكته القوة الإسرائيلية أثناء تسللها. في وقت لاحق تحدثت تقارير إسرائيلية عن أنه جرى التثبت من أصالة المشاهد وكونها مأخوذة فعلاً من بث «المسيرة»، ما دفع مسؤولين إسرائيليين إلى تبني فرضية الكمين المخطط له مسبقاً. وفي نهاية المطاف، أعلن قائد سلاح البحرية، إيلي ميروم، اقتناعه بهذه الفرضية وأبلغ عائلات القتلى من وحدة «شبيطت 13» بذلك. وكانت هذه العائلات قد طالبت الجيش، في أعقاب ما عرضه السيد نصر الله، بالكشف عن مواد لجنة التحقيق التي حققت في القضية، وفي تشرين الثاني 2012 عرضت القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي معطيات جديدة عن «كارثة الشبيطت» أقر بموجبها الجيش الإسرائيلي بنجاح الجهود الاستخباراتية التي بذلها حزب الله في أخذ العلم بالعملية مسبقاً. كذلك

أظهرت المعطيات أن بعض جنود «شبيطت» حملوا على ظهورهم عبوات ناسفة كان يُخطط لزرعها بغية تصفية أحد المسؤولين في الحزب. وبحسب هذه المعطيات، كان هناك ثلاثة أنواع من المواد المتفجرة التي أتت إلى مقتل الجنود، أحدها يتبع لحزب الله، فيما النوعان الآخران كانا محمولين من قبل الجنود. وعلى إثر ذلك، أشار التحقيق التلفزيوني فرضية أن يكون الجيش الإسرائيلي قد خطط لاستخدام نوعين من المتفجرات في عملية الإغتيال لكي تبدو العملية جزءاً من «تصفيات لبنانية داخلية». في 14 نيسان 2013 عرضت القناة الإسرائيلية العاشرة مشاهد تُظهر جنود وحدة الشبيطت يقومون بالاستعدادات الأخيرة قبيل الانطلاق إلى العملية. «كارثة شبيطت»، وكذلك «كارثة المروحيات» التي حصلت قبل ذلك بأشهر (4 شباط 1997) وقتل فيها 73 جندياً جراء اصطدام مروحيتين إسرائيليتين كانتا تقلان جنوداً نحو الأراضي اللبنانية المحتلة، شكلتا منعطفين أساسيين عند الرأي العام الإسرائيلي لتأييد الانسحاب من لبنان والدفع باتجاهه.

### عباس فينيل

لم تكن تلك المرة الأولى التي يتكامل فيها جهد عماد مغنية ومصطفى بدر الدين. التقارير الغربية مطلع الثمانينيات او التقارير اللاحقة التي أشارت الى تلك الحقبة تكلمت بوضوح عن هذا التكامل «القاسي» بين «مهوروس» بالعمل الأمني وآخر «مفتون» بالكماثر والعبوات. ليل الخامس من أيلول 1997، كانت إسرائيل على موعد مع هذا التكامل. بين بساتين الليمون في بلدة أنصارية الساحلية وقعت «النخبة» بكمين اودي بحياة 12 جندياً (على الأقل) من وحدة شبيطت 13 وتُركت أشلاؤهم بين الأشجار وسواقي المياه.

«قرأت في عقل الإسرائيلي، بذك حرب أدمغة؟ أنصارية هي حرب الأدمغة»، قال السيد مصطفى بدر الدين (السيد ذو الفقار).

منذ التقاط حزب الله لبث طائرات إسرائيلية بدون طيار (لم يحدد الأمين العام لحزب الله التاريخ الفعلي لنجاح الحزب بذلك)، أخذ فريق متخصص في المقاومة بتحليل كل تفصيل بالمشاهد الملتقطة، كل الجهد منذ التقاط البث مروراً بالتحليل والوصول الى النتائج كان بقيادة الشهيد عماد مغنية. قدّر حزب الله حينها ان إسرائيل تعتزم القيام بعمل ما في تلك المنطقة التي تكثف فوقها تحليق الطائرات، تقرر نصب كمين محكم بين الأشجار هناك، وضعت العبوات في نقاط محددة، وبقي على المقاومة الانتظار تحسباً لقيام إسرائيل بعمل ما. حصل ذلك بقيادة «السيد ذو الفقار» وإشرافه.

فجر الخامس من أيلول، الساعة 12,40، عبرت مجموعة تابعة لفرقة شبيطت 13 الشاطئ اللبناني بعد الإبحار من نهاريا. تقدمت باتجاه بساتين انصارية لتنفيذ عملية عرفت باسم «أغنية الصفصاف». كانت المجموعة مزودة بعبوات ناسفة حملها الجنود على ظهورهم. عند 12,45 انفجرت عبوة ناسفة أولى، قتل فيها قائد القوة، تبعها عبوة ثانية، وبعدها بدقائق انفجرت عبوة ثالثة، خلال 45 دقيقة كانت المنطقة تلتهب. حتى قوة الإنقاذ التي وصلت من حيفا تعرضت للنيران وقذائف الهاون، صباحاً لخص وجه الجندي الإسرائيلي الذي تناقلته وسائل الإعلام وجه الخيبة في تل أبيب. كمين بالصدفة؟

«أنا لا أعمل بالصدفة»، السيد ذو الفقار. فرضية كمين الصدفة هذه، رجحتها لجنة «أوفيسر» التي حققت في الحادثة، فإرت ان حزب الله نصب عبوات هناك بشكل روتيني على غرار ما فعلت المنظمات الفلسطينية سابقاً او حتى الحزب نفسه في أكثر

من مكان في الجنوب. لم يقتنع احد من اهالي الجنود ولا حتى المتابعين في إسرائيل بهذه الفرضية. وتصدر سؤال: اذا كان ذلك صدفة فلماذا زرعت العبوات تماماً في الطريق التي ستسلكها القوة؟ حزب الله استدرج... واستعد عند فحص خلاصة التحقيقات والروايات، يتضح ان العبوات التي انفجرت بالقوة كانت تماماً في المسار الذي سلكته. قد يكون مرد ذلك الى ان حزب الله «استنتج» انها ستعبر من هنا نتيجة تحليل مشاهد الطائرات بدون طيار، ولكن هل مشاهد الطائرات كافية للوصول الى هذا الاستنتاج؟

يقول قائد قوات اليونيفيل حينها تيمور غوكسل ان حزب الله وضع امام إسرائيل «قطعة حلوى كبيرة» أسالت لعاب الحكومة والجيش، ودفعتهما إلى اتخاذ قرار بهذه العملية. يبني غوكسل حديثه على ما سمعه من قادة وضباط اسرائيليين في أوقات

لم يقتنع اهالي الجنود والمتابعون في اسراييل بفرضية «كمين الصدفة»



لاحقة من عملية انصارية، وخاصة أن «قطعة الحلوى» بقيت ماثلة امامهم حتى اللحظة الصفر لتنفيذ المهمة. يتكامل حديث غوكسل، مع تأكيد وزير الحرب الإسرائيلي حينها، إسحاق مردخاي، أنه عرض العملية مرتين على المجلس الوزاري المصغر ووافقوا عليها نتيجة التأكيد أنها ستتم بشكل طبيعي وسهل. يتقاطع ذلك مع وقائع ثلاث: - الأولى: الهدف المعلن، اي اغتيال قيادي او قياديين من قادة حزب الله، وهما على مقربة من انصارية، ما يحتم القيام بعملية انزال بحري والتسلل بين البساتين؛

الثانية: اختيار الشبيطت 13 لتنفيذ المهمة، وهي وحدة لا تعمل إلا في مهمات خاصة جداً وعلى مستوى عال من الدقة والأهمية (مثل اغتيال ابو جهاد الوزير في تونس عام 1988، استجلاب مجموعة كبيرة من اليهود الفلاشا بعمليات خاصة من السودان في منتصف الثمانينيات، تفجير سفينة مون لايت 1985 وغيرها من المهمات المعقدة. فهل كان يستحق الهدف المغامرة داخل الأراضي اللبنانية بوحدة شبيطت 13 بغض النظر عما اذا كانت ستنجح ام لا؟

- الثالثة: العبوات التي كانت بحوزة الجنود، والتي بلغت عشرات الكيلوغرامات بحسب شهادات الضباط أمام لجان التحقيق وأضيف إلى كل عبوة يوم العملية (8 إلى 10 كيلوغرامات متفجرة)، فهل كانت فقط لاغتيال شخص او شخصين؟

جمع هذه الوقائع الثلاث بعزز فرضية «غوكسل» عن استدرج حزب الله لإسرائيل عبر معلومات استخباراتية بان ثمة هدفاً دسماً جداً موجوداً هناك، وأن دسامة الهدف تحتاج إلى قوة من النخبة لتنفيذ المهمة. وما يعزز فرضية الاستدرج معارضة رئيس قسم الاستخبارات في سلاح البحرية حينها «شاي بروش» لوقت التنفيذ، حيث طلب التأجيل لشهر او شهرين لأن الليل في أيلول قصير نسبياً، الأمر الذي رفضه اللواء الكس طال قائد سلاح البحرية خوفاً من ضياع الفرصة التي كانت لا تزال في المتناول.

الحرب النفسية مجدداً صبيحة الخامس من أيلول، كانت وسائل الإعلام تتلقى بلاغاً عن عمل كبير حصل في أنصارية. الأولوية كانت لصحافي يعمل في وكالة أجنبية بهدف تعميم الخبر على وسائل إعلام اجنبية. تصدرت حينها مشاهد الأشلاء الإسرائيلية شاشات التلفزة، حاولت إسرائيل إخفاء ما حصل وتكلمت عن قتيلين، لكن المفاجأة كانت ان المقاومة عرضت عشرات المعدات وأشلاء لأكثر من قتيلين. أما من سارع إلى حبك اللعبة الإعلامية - النفسية فكان الشهيد مصطفى بدر الدين.